ادعاء أن عبد الله بن المبارك كان مغفَّلًا

مؤلف: **مجموعة مؤلفين**

مصدر: **شبهات المشككين في الإسلام**

لتاريخ: **12/10/2020**

نص السؤال

ادعاء أن عبد الله بن المبارك كان مغفَّلًا

الجواب التفصيلي

ادعاء أن عبد الله بن المبارك كان مغفلا (*)

هة:

غفلا[1]، ويستدلون على ذلك بأنه كان يجمع كل ما أتاه من الروايات على أنها صحيحة، ولما كان - رحمه الله - صادقا، كان يحدث الناس بكل ما سمع، فيأخذه الناس عنه مخدوعين بصدقه.

ى ذلك بقول الإمام مسلم فيه: كان ثقة صدوق اللسان، ولكنه كان يأخذ عمن أقبل وأدبر.

ن وراء ذلك إلى الطعن في مرويات هذا الإمام الجليل، وتشكيك المسلمين فيها.

هة:

1) إن أخذ العلماء عن عبد الله بن المبارك وثناءهم عليه، وتوثيقهم له لخير دليل على بطلان هذه الشبهة؛ إذ إنهم لا يأخذون ولا يوثقون إلا الثقة.

2) لقد كان عبد الله بن المبارك من مشاهير أئمة عصره، الذين عنوا بنقد الرجال نقدا شديدا، وكان يؤخذ برأيه في نقد الرجال والحكم عليهم، فكيف يروي عمن يقبل ويدبر؟!

3) إن المدقق في عبارة الإمام مسلم سيجد أنها من كلام عبد الله بن المبارك في"بقية" المحدث، فابن المبارك هو المتحدث لا المتحدث عنه؛ إذ يقول: "كان بقية صدوق اللسان ولكنه كان يأخذ عمن أقبل وأدبر

يل:

يه:

د الله بن المبارك علم من أعلام الأمة المشهود لهم بالإمامة في علم الحديث، وأن من يتهمه بالغفلة والتساهل في رواية الأحاديث متجرئ متطاول على رمز من رموز الإسلام، ويظهر ذلك جليا من خلال ذكر الذين

هم"[2].

ثير[3].

فهل هؤلاء الأعلام الكبار الذين أخذوا عن ابن المبارك من المغفلين أيضا؟ أليس هذا اتهاما لعلماء الأمة جميعا؟

الجليل جمع كبير من العلماء، وشهدوا له بالإمامة في كثير من العلوم بجانب علم الحديث، هذا فضلا عن علماء الجرح والتعديل الذين احترفوا صناعة علم الرجال؛ إذ أجمعوا على إمامة ابن المبارك وجلالته، وعلو مكـ

رك"[4].

لام"[5].

يث".[6].

يث"[7].

طا"[8].

لمبارك ثقة في الحديث، رجل صالح يقول الشعر، وكان جامعا للعلم".

لفراء: "ما أخرجت خراسان مثل هؤلاء الثلاثة: ابن المبارك، والنضر بن شميل، ويحيى بن يحيى".

منه"[9].

منه"[10].

جاء"[11].

ينه"[12].

لام"[13].

لام"[14].

ماع"[15].

ي نهاية الأمر نقول لهؤلاء: من من علماء الأمة اتهم عبد الله بن المبارك بالغفلة؟

لم أحدا من العلماء فاطنة اتهم هذا العلم الجليل بما يطعن في عدالته أو ضبطه، بل على العكس من ذلك نراهم قد أجمعوا على إمامته وعلو مرتبته.

ونقاد الحديث وأئمة الجرح والتعديل بصفة خاصة على تثبته، وجودة حديثه، وقلة سقطه، يكون من المحزن أن يجيء في آخر الزمان من يقول عنه: إنه كان يجمع كل ما أتاه من الروايات على أنها صحيحة، وأنه كار

المشككين هو تحطيم الرءوس وضرب رموز الأمة؛ لتشكيك المسلمين في الأئمة والرواة الذين نقلوا لهم سنة نبيهم، ومن ثم التشكيك في السنة نفسها، وهذا ما يرمون إليه.

دا:

ي.

مقدمة صحيحه عدة أمثلة عن نقده للرجال؛ فقد ذكر بسنده عن عبدالله بن عثمان بن جبلة، قال: قلت لعبدالله بن المبارك: من هذا الرجل الذي رويت عنه حديث عبدالله بن عمرو "يوم الفطر يوم الجوائز"، قال: ه

وروى أيضا بسنده إلى أبي إسحاق إبراهيم بن عيسى الطالقاني، قال: "قلت لعبد الله بن المبارك: يا أبا عبد الرحمن الحديث الذي جاء "إن من البر بعد البر أن تصلي لأبويك مع صلاتك، وتصوم لهما مع صومك؟"

لاف".

لف [16].

اب [17].

وغيرها مما ذكره الإمام مسلم في مقدمة صحيحه تدل على أن عبد الله بن المبارك كان نقادا للرجال، معنيا بأسانيد الأحاديث.

واه مسلم - أيضا - بسنده إلى العباس بن أبي رزمة قال: سمعت عبد الله بن المبارك يقول: بيننا وبين القوم القوائم، يعني الإسناد.

ناء [18].

قة"[19].

ف؟"[20].

هم"[21].

لنا بطلان ما ذهب إليه هؤلاء المغرضون من وصف هذا الإمام بأنه كان يجمع كل ما أتاه من الروايات على أنه صحيح، وأنه كان يحدث بكل ما سمع، دون تمحيص.

فه[22].

نه:

بها.

دبر [23].

قرأ هذا أن القول هو قول عبد الله بن المبارك في "بقية" وهو أحد المحدثين في عصره، ولكنهم فهموا هذا النص على أنه قول في عبد الله بن المبارك، وأنه هو الموصوف بهذه الأوصاف.

فسد عليهم هذا الفهم، فإن السند هكذا: عن سفيان عن ابن المبارك قال، أي أن ابن المبارك هو القائل، والمتحدث لا المتحدث عنه.

ين [24].

له ابن المبارك عن بقية أيضا: "أعياني بقية بسمي الكنى ويكني الأسامي".

رح"[25].

رح"[26].

دبر"[27].

لاء قد أخطأوا في عبارة مسلم خطأين:

أولهما أن الكلام لغير ابن المبارك فيه، مع أنه كلام عبد الله بن المبارك في غيره.

وثانيهما أنهم حرفوا اللفظ "ثقة" وهو في صحيح مسلم "بقية" أي: بقية بن الوليد.

وهم في ذلك بين ثلاثة أمور لا رابع لها:

1. أنهم قرأوا العبارة في صحيح مسلم، ولكنهم لم يفهموها، فوقعوا في تلك الأخطاء.
2. أنهم قد فهموها ولكنهم تعمدوا تحريفها لغاية في أنفسهم.
3. أنهم رأوها لبعض المستشرقين الذين نقلوها نقلا ممسوخا عن صحيح مسلم، فاكتفوا بنقلها عن خصوم هذه الشريعة المحمدية، دون أن يرجعوا بأنفسهم إلى أصل النص في مسلم[28].

ي عذر في هذا الخطأ الشنيع الذي انهم بسببه جبل من جبال الحفظ وإمام من أئمة المسلمين، بأنه كان يجمع كل ما أتاه من الروايات على أنها صحيحة، وأنه كان يحدث بكل ما سمع، وأن الناس قد خدعوا بصدقه.

مة:

- إن الإمام عبد الله بن المبارك علم من أعلام الأمة المشهود لهم بالإمامة في علم الحديث ونقد الرجال، وإن من يتهمه بالغفلة أو التساهل في رواية الأحاديث متطاول على رمز من رموز الإسلام.

على هذا الإمام الكبير والشهادة له بالإمامة في كثير من العلوم بجانب علم الحديث، فضلا عن إجماع علماء الجرح والتعديل على إمامته وجلالته وعلو مكانته - لدليل قاطع، وبرهان ساطع على رد هذه الشبهة.

بهذه التهمة الجاهلية، إذ كان معروفا جهد هذا الرجل ومكانته في علم الرجال، وعدم انكائه إلا على الصحيح، وعدم ارتياحه إلا للثقة، أليس هو القائل: الإسناد من الدين، ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء، الموصو

ع مسلم في حق عبد الله بن المبارك لا يكاد ينتهي عجبنا من صنيعهم فيها؛ فالمدقق فيها سيجد أنها كلام لعبد الله بن المبارك في "بقية بن الوليد" المحدث الحمصي، وهي هكذا: «حدثني ابن فهزاذ قال: سمعت و

تحدث لا المتحدث عنه، وبقية هذا مشهور بما وصفه به ابن المبارك، فهؤلاء لغرض ما في أنفسهم قاموا بتحريف النص؛ ليخدم غرضهم الذي يرمون به إلى تحطيم الرءوس، وضرب رموز الأمة؛ لتشكيك المسلمين

إجع:

رة، ط3، 1354هـ. الهستجوكلنة في الشهيل الإسلامي، حولية الجامعة الروسية، القاهرة، ج1، 1927م، ص196.

[1]. الغفلة عند المحدثين هي: أن يكون في كتاب الراوي غلط، فيقال له في ذلك، فيترك ما في كتابه ويحدث بما قالوا، أو بغيره في كتابه بقولهم، لا يعقل فرقا ما بين ذلك، أو يصحف تصحيفا فاحشا يقلب ال

رون، ط2، ط7، 1410هـ/ 1990م، (8/380).

رون، ط3، ط1، 1413هـ/ 1992م، (16/10: 14).

رون، ط4، ط1، 1413هـ/ 1992م، (16/14).

رون، ط5، ط7، 1410هـ/ 1990م، (8/395).

[6]. الطبقات الكبير، ابن سعد، تحقيق: د. علي محمد عمر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2001م، (9/376).

رون، ط7، ط1، 1413هـ/ 1992م، (16/ 18، 19).

رون، ط8، ط1، 1413هـ/ 1992م، (16/ 15،16).

رون، ط9، ط7، 1410هـ/ 1990م، (8/383).

يروت، ط10، ط1، 1404هـ/ 1984م، (5/ 338).

يروت، ط11، ط1، 1404هـ/ 1984م، (5/337).

بكر، ط12، ط2، 1422هـ/ 2001م، (1/240).

يروت، ط13، ط1، 1413هـ/ 1992م، (16/6).

يروت، ط14، ط7، 1410هـ/ 1990م، (8/379،378).

يروت، ط15، ط7، 1410هـ/ 1990م، (8/380).

[16]. صحيح مسلم (بشرح النووي)، المقدمة، باب: بيان أن الإسناد من الدين...، (1/174، 175).

[17]. صحيح مسلم (بشرح النووي)، المقدمة، باب: بيان أن الإسناد من الدين...، (1/180).

[18]. صحيح مسلم (بشرح النووي)، المقدمة، باب: بيان أن الإسناد من الدين...، (1/173).

[19]. تذكرة الحفاظ، الذهبي، دار الكتب العلمية، بيروت، د. ت، (1/277).

يروت، ط20، ط7، 1410هـ/ 1990م، (8/542).

[21]. تذكرة الحفاظ، الذهبي، دار الكتب العلمية، بيروت، د. ت، (1/276).

قاهرة، ط22، ط3، 1427هـ/ 2006م، ص233،234.

[23]. صحيح مسلم (بشرح النووي)، المقدمة، باب: بيان أن الإسناد من الدين...، (1/176).

[24]. صحيح مسلم (بشرح النووي)، المقدمة، باب: بيان أن الإسناد من الدين...، (1/ 180).

[25]. تذكرة الحفاظ، الذهبي، دار الكتب العلمية، بيروت، د. ت، (1 /289).

يروت، ط26، ط7، 1410هـ/ 1990م، (1/519).

يروت، ط27، ط7، 1410هـ/ 1990م، (8/520).

قاهرة، ط28، ط3، 1427هـ/ 2006م، ص235.